مرحلة ما بعد الرسالات

ومثل هذا الانحدار فى عقيدة الألوهية فى مصر وفى اليونان وفى فارس حدث فى كل البيئات قديماً ، حدث فى الهند ، وفى بلاد ما بين النهرين ، وحدث فى روما . ولم يسلم أى صاحب عقل من التخبط والتناقض والتخريف فى كل أمم الحضارة القديمة . فالصواب قليل ، والخطأ فاحش وكثير . . هذا فى المرحلة الأولى التى أسميناها « مرحلة ما قبل الرسالات » ، وفى « مرحلة ما بعد الرسالات » فإن العقول التى أدارت ظهرها لهدى الله وظنت أنها قادرة على فهم ما وراء الطبيعة لم تبتعد كثيراً عن أخطاء ما قبل الرسالات ، ولنضرب لذلك أمثلة سريعة :

١ - اليهودية :

ما أرسل الله إلى أُمّة رسلاً مثلما أرسل إلى بنى إسرائيل ، فقد تعدَّدت رسلهم وأنبيائهم : موسى ، داود ، سليمان ، زكريا ، يحيى . . . إلخ ، ومع كثرة المرسلين إليهم ، وكثرة الكتب المنزَّلة تركوا هدى الله الذى بين أيديهم ، ووصفوا الله بغير أوصافه ، ونسبوا إليه الولد - « عزير » - وأشركوا معه آلهة أخرى بعد فترة توحيد لم تطل ، ونسبوا إليه النسيان والغفلة ، والخشية من خلقه ، وجعلوه « إلَهاً » لهم وحدهم من دون الخلق ، واتخذوا رهبانهم وأحبارهم أرباباً ، ووصفوه بالفقر والبخل ، كما وصفوه بالندم على بعض ما فعل !!

كل ذلك - وغيره كثير - حدث لما أعرضوا عن هُدَى الله ، وكتبهم المقدسة مشحونة بهذه النقائص والأباطيل ، ولولا ما أخذنا به أنفسنا هنا من الإيجاز لوضعنا أمام القارىء نصوصهم المقدسة التى لم يخل منها سِفْر من أسفارهم فى العهد القديم . فماذا أغناهم عقلهم فى هذا المجال ؟ لا شئ .

بل عقولهم هى التى أضلَّتهم حين لم يُخضعوها لنداءات الوحى الأمين . فالله رب العالَمين لا وجود له عندهم ، وإنما الموجود إلَه غريب الأطوار : إله متعصب حقود على العالَم ، محاب لليهود صالحهم وطالحهم ، وحتى إذا أدخل بعضهم النار فإنما يدخلهم لأيام معدودة !!

❊ ❊

٢ - النصرانية :

ورَّطت النصرانية نفسها منذ المجمع الأول المعروف بمجمع « نيقية » فى الربع الأول من القرن الرابع الميلادى ، حيث خلعوا على عيسى عليه السلام وصف « ابن الله » ، ثم جعلوه رباً وإلهاً ، ثم تتابعت المجامع بعد ذلك ، وفى كل مجمع يبتعدون خطوات طويلة عن رسالة المسيح السامية ، مقتفين آثار « بولس » الذى يعتبر هو المحرِّف الأول لرسالة عيسى عليه السلام .

فجعلوا الله ثالث ثلاثة : الابن ، والآب ، والروح القدس . ثم ألَّهوا أمه البتول مريم رضى الله عنها ، ونقلوا القيادة الكونية من السماء إلى الأرض متمثلة فى « البابوات » وأعوانهم ، وباعوا الجنة فى المزاد العلنى ، ومنحوا « الأشقياء » صكوك الغفران كأنها شركة أسهم تُباع وتُشترَى فى « بورصات الأوراق النقدية » .

ومن خلال تجربة شخصية ، بحثنا عن « الله الحق » فى مصادر النصرانية الأولى : « الأناجيل وأعمال الرسل » فلم نجده ؟ هل هو الآب أم الابن أم الروح القدس ؟ لا أحد يدرى ، ولن يدرى أحد ، اللَّهم إلا إذا عاد الإنجيل الذى أنزله الله على عيسى عليه السلام إلى الوجود مرة أخرى ، ونسأل : ما الذى أودى برسالة المسيح عليه السلام إلى هذا المصير ؟ فيُجاب : إدارة الظهر لهدى الله فى مسائل العقيدة ، وإحلال التفكير الخرافى - بله

العقلى - محله ، ولن يستقيم لأهل الكتابين أمر حتى يعودوا إلى الوحى الأمين فى التوراة الخالصة ، والإنجيل الخالص . . ولكن هيهات ، ثم هيهات .

❊ ❊

٣ - بعض الفلاسفة الإسلاميين :

لا ننكر أن انحرافاً فى العقيدة الإلَهية حدث فى بيئات إسلامية ، ولكن - والحمد لله - أن هذا الانحراف لم يصب أصول العقيدة عند كافة المسلمين ، مثلما حدث فى اليهودية والنصرانية ، وإنما وقع فى طوائف محدودة ، منهم بعض الفلاسفة الإسلاميين ، وبعض المنسوبين إلى التصوف . وهذا الانحراف ظل معزولاً عن جماعة المسلمين ، الذين لم يرضوا بهدى الله بديلاً فى هذا المجال .

وتوخياً للإيجاز نقصر حديثنا الموجز - هنا - على انحرافات بعض الفلاسفة الإسلامين دون غيرهم من شواذ الطوائف ؛ لأنهم - دون غيرهم - يصدرون فى دراساتهم عن المنهج العقلى الخاص . .

❊

❊ انحرافات الفلسفة العقلية :

المنهاج الفلسفى العقلى ملئ بالاختلافات والتناقضات ، ومذاهب الفلسفة العقلية تكاد تتعدد بتعدد الفلاسفة أنفسهم ، وفى الفلسفة العقلية ليس غريباً ولا نادراً أن يهدم فيلسوف ما بنى فيلسوف آخر ؛ لأن طبائع العقول مختلفة ، بل إن الفيلسوف « الواحد » يختلف مع نفسه فى الموضوع الواحد .

هذه حقائق معروفة لدى الفلاسفة أنفسهم ، ويمكن لكل إنسان الإلمام بها إذا طالع مؤلفات الفلاسفة ، أو بعضاً منها .

وفى مجال العقائد الإلهية تباينت آراء الفلاسفة إلى حد فاحش ، ولدينا كتابان مشهوران يعطيان مثلاً واضحاً لتناقضات الفلسفة العقلية فى مجال العقائد الدينية ، هما :

الأول : كتاب « **تهافت الفلاسفة** » لأبى حامد الغزالى .

والثانى : كتاب « **تهافت التهافت** » لابن رشد .

أما الكتاب الأول فقد وقفه أبو حامد الغزالى على رصد أخطاء الفلاسفة الإسلاميين ، وأحصى لهم عشرين مسألة خطَّأهم فيها جميعها ، ثم فسَّقهم - أى نسبهم إلى الفسق - فى سبع عشرة مسألة ، وكفَّرهم - أو نسبهم إلى الكفر - فى الثلاث الأخرى . ومما رصده من أخطائهم :

* قولهم بقِدَم العالَم وأزليته ، وأنه ليس له بداية !

* قولهم بأبدية العالَم وخلوده ، وأنه ليس له نهاية !

* قولهم إن الله يعلم المخلوقات على سبيل الإجمال ولا يعلمها على سبيل التفصيل !!

* قولهم بأن العادة لا تُخْرَق ، ولذلك أنكروا معجزات الأنبياء لقيامها على خرق العادة كانقلاب العصا حية ، وانشقاق القمر !

* قولهم باستحالة البعث الجسمانى ، وإنما البعث يكون للروح لا للجسد !

* قولهم إن السموات أنفس حية ، وأنها تعلم كل الأمور كلياتها وجزئياتها !!

هذه صور ست من عقائد الفلاسفة توهَّموا صحتها عن طريق البحث والاستدلال العقلى البحت . ونضع بين يدى القارئ صورة من استدلالهم العقلى ليتضح كيف كان الفلاسفة يفكرون . .

فقد استدلوا على استحالة البعث الجسمانى فقالوا : إن الأجسام غير متناهية فى الكثرة ، وإن المكان متناه محدَّد ، فلو بعث الله الأجسام لضاق بها المكان ! فأين المكان الذى يتسع لهم فى جنة أو فى نار ؟!

هذا هو الدليل العقلى - عندهم - الذى استندوا إليه فى إنكار البعث الجسمانى !!

فجاء الإمام الغزالى وتعقب أدلتهم العقلية واحداً واحداً فى كل المسائل العشرين . وعلى طريقتهم فى البحث والاستدلال العقلى هدم الغزالى ما بنوه هم بعقولهم فى كتابه الموسوم بـ « تهافت الفلاسفة » .

❊

❊ تهافت التهافت :

ثم جاء ابن رشد ، ووضع كتابه الموسوم بـ « تهافت التهافت » ، وتعقب ما كتبه الغزالى فى كتاب « تهافت الفلاسفة » ، وبالبحث والاستدلال العقلى هدم ابن رشد ما بناه الغزالى بالاستدلال العقلى كذلك !!

إن معنا - هنا - ثلاثة أعمال هى عمل عقلى خالص .

وأن كل عمل عقلى منها هدم الآخر !!

فالغزالى بالاستدلال العقلى هدم ما بناه الفلاسفة العقليون فى المسائل العشرين المرصودة فى كتاب « تهافت الفلاسفة » .

وابن رشد بالاستدلال العقلى - كذلك - هدم ما بناه الغزالى فى كتابه « التهافت » ، أى قام ابن رشد بهدم الهدم ، ووسيلة البناء والهدم فى هذه الأعمال جميعاً هى : العقل !!

وهذا من أقطع الأدلة على نزع الثقة عن العقل حين يزج بنفسه فى مجال هو فاقد القدرة على السير فيه - وحده - بدون هادٍ يهديه ، وأن للعقل - كما خلقه الله - مجالات يعمل فيها بكل مهارة ، ويملك القول الفصل فيها . أما الغيبيات ، أو العقائد الدينية ، أو ما وراء الطبيعة . . فلها وسائل أخرى « العقل » لها تابع ومتلق ، فإن خرج العقل عن هذه الضوابط ضَلَّ أو هلك .

ولن يأمن العقل سلامة سيره فى هذا الميدان إلا إذا سار خلف أستاذه وهاديه ، وهو : وحى الله الأمين .

وقد سبق هذا الانحراف العقلى فى العقيدة الإلَهية انحراف أشنع وأضل ، فقد زعم السوفسطائيون - قديماً - أن الإنسان كان فى أول نشأته لا يعرف عن « الألوهية » شيئاً ، بل كانوا يعيشون فى فوضى ، إلى أن فكر بعض « العباقرة » فى إقناع الجماهير بأن فى السماء قوة أزلية أبدية - لا أول لها ولا آخر - تسمع وترى كل شئ ، وتهيمن بحكمتها على كل شئ . ومن هنا نشأت فكرة الدين عموماً ، أى أن الدين لا حقيقة له سوى هذا الأصل الخرافى !!

* *

● سقطات العقل الحديث :

العقل هو العقل فى كل زمان ومكان : يصيب ويخطئ . والعقل المثقف الحديث له سقطات شنيعة فى مجال العقيدة والدين ، حين لم يهتد بوحى الله الأمين .

ففى القرن الثامن عشر هوى عقل « ڤولتير » إلى أسفل سافلين حين زعم أن فكرة « الألوهية » إنما اخترعها دهاة ماكرون من الكهنة والقساوسة الذين وجدوا مَن يصدقهم من الحمقى والسفهاء .

وقد مهَّد « ڤولتير » - هذا - و« چان چاك روسو » للنزعة الإلحادية التى تزعمها « أوچست كونت » ، صاحب الفلسفة الوصفية - أو الواقعية - التى تنكر كل ما وراء الطبيعة أو الغيبيات ، ولا تؤمن بوجود شئ خارج نطاق المحسوس المادى !

ومن عقلاء القرن الثامن عشر فى أوروبا من آمن بالله خالقاً ولم يؤمن به مدبراً لشئون الدين ، وشبَّهوه بصانع الساعة الذى لا تصبح للساعة صلة به

بعد خروجها من حوزته ، ثم خطوا خطوة أخرى فشبَّهوا الكون بالساعة التى صنعت نفسها ، فهو - أى الكون - ليس فى حاجة إلى خالق ، وليس فى حاجة إلى مُدَبِّر . فالتقى الفلاسفة العقليون مع الفلاسفة الوضعيين فى نهاية المطاف ، وكفروا جميعاً بوجود الله أصلاً .

هذه الطوائف التى زاغ بصرها وعميت بصيرتها فى مجال العقيدة الدينية ، مهما اختلفت مناهجها ، فإنهم - جميعاً - كانوا من ذوى العقول ، ولم يكونوا « مجانين » ، وكلهم كان يرجم بالغيب فى تصور العقيدة الدينية ، حتى الذين آمنوا منهم بوجود الله أخطأوا خطأً عظيماً فى تصور صفاته ، كأرسطو والفلاسفة الإسلاميين . ومن أفظع سقطات العقل الحديث ما ذهب إليه « فريدريك نيتشة » من أنَّ الله قد مات - تعالى الله عما يقولون عُلُّواً كبيراً .

فقل لى بربك كيف يكون العقل - وهذا حصاده - هادياً إلى عقيدة مُثْلَى فى الألوهية تقنع المؤمنين ، وتملأ وجدانهم رغبة ورهبة ، وتتجه إلى الله فى ثبات ويقين .

ومن الإنصاف أن نقول : إن هذا « التخبط العقلى » فى العقيدة الإلهية ليس سمة كل العقول ، وإنما هى سمة عقول لم تُقم لهَدْى الله وزناً فى هذا المجال ، أو عقول نظرت فى العقيدة الإلهية ولم يكن لها رصيد من وحى الله الأمين .

والذى أوجزنا الحديث عنه من تخبط العقول وضلالها فى حقائق ما وراء الطبيعة دليل عظيم الشأن على أن الناس محتاجون إلى هدى الله ووحيه الأمين ودينه القويم فى شأن العقيدة الإلَهية ، وأنهم لا غِنَى لهم أبداً عن هذا الدين ليحمى العقل من الزلل ، ويأخذ بيده وينير له الطريق ، ويزيل الشبهات ، ويجلى له الحقائق خالصة نقية فيجئ الحق ، ويزهق الباطل .

* * *

العقيدة الإلهية فى الدين الخاتم

الدين الخاتم هو الإسلام ، وقد تحدَّث مصدره الأول - القرآن - عن الغيبيات ، ومنها العقيدة فى « الله » حديثاً كافياً شافياً ، قاطعاً لكل الشبهات ، مزيلاً لكل الأوهام ، دافعاً لكل الشكوك ، ماحياً لكل الأباطيل والخرافات .

ومن قبل تحدثت الكتب السماوية ، كالتوراة والإنجيل ، بمثل ما تحدَّث القرآن ، ولكن ما أصاب التوراة والإنجيل من تحريفات وتبديلات جعلهما فى صورتيهما الحاليتين بعيدين - كل البُعْد - عن الركون إليهما فى حقائق الإيمان ، وبذلك صار القرآن الأمين هو المصدر الوحيد للإنسانية جمعاء فى معرفة الله وصفاته الجليلة والجميلة معاً ، لا فيما اختص به الإسلام من بيان فحسب ، بل فى التصوير الأمين لما بلَّغته الرسل لأقوامهم ، ومنهم موسى وعيسى عليهما وعلى الرسول الخاتم صلوات الله وتسليماته . وإلى هذا المعنى يشير الحق سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ **وَمَا تَفَرَّقُواْ إلا من بَعْد مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ ، وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ من رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمّىً لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ، وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُواْ الْكِتَابَ من بَعْدهمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ * فَلِذَلِكَ فَادْعُ ، وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ، وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ، وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللهُ من كِتَابٍ ..** ﴾ (١) .

إن ضياع أمانة الوحى فى الكتب السابقة على القرآن جعلت القرآن هو المصدر الوحيد لحفظ تلك الأمانة إلى يوم الدين : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (٢) .

---

(١) الشورى : ١٤ - ١٥ (٢) الحجر : ٩

وها هو ذا القرآن الأمين يصحح مسيرة التاريخ النبوى كله ، ويعلن أمانة الوحى من جديد ، وبخاصة فى مجال العقيدة التى تشعبت بها الأهواء على أيدى الأحبار والرهبان وأهل الزيغ فى كل زمان ومكان .

ومن الجدير بالذكر أن حديث القرآن عن العقيدة تناول ما سبق على نزوله من تحريفات ، وما لحق بعد نزوله من ابتداعات ؛ لأن ما جاء فى القرآن الأمين هو القول الفصل ، فكل ما خالفه - تقدَّم أو تأخَّر - فهو باطل مردود ، والشبهات التى برزت عن البحث العقلى المجرَّد متعددة ، بَيْد أن أهمها أربع شبهات هى :

الأولى : النزعة الإلحادية التى تنكر وجود الله أصلاً .

الثانية : ظاهرة التعدد والإشراك .

الثالثة : الإلحاد فى أوصاف الله عند بعض المؤمنين به من العقليين .

الرابعة : إنكار البعث الجسمانى .

وقد واجه القرآن هذه الشبهات جميعاً فدحضها وأبطلها ، وأقرَّ الحق فى أجلى صوره وأبهاها . وها نحن أُولاء نوجز الحديث عن مواجهة القرآن الحكيم لهذه الشبهات واحدة ، واحدة . .

● مواجهة القرآن للإلحاد :

من الحقائق التى ينبغى أن نكون على بصرٍ بها أن مسألة وجود الله لم يحتفل بها القرآن كثيراً مثلما احتفل بقضية التوحيد والبعث وصفات الكمال الواجبة لله . وليس مرجع هذا التقليل من قضية وجود الله ، كلا . بل مرجعه إلى أن قضية وجود الله لم يتعلق بها شك ذو بال ، فهى من الضروريات العقلية ، التى لا ينازع فيها إلا من أصاب عقله نقص فى الإدراك ، أو خلل فى الفهم .

لهذا نكتفى فى مواجهة القرآن لنزعة الإلحاد بالموقفين الآتيين :

الأول : آيتان من سورة إبراهيم عليه السلام :

يحكى القرآن الأمين طرفاً من محاورة الرسل وأقوامهم فى سورة إبراهيم فيقول : ﴿ **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ، لا يَعْلَمُهُمْ إلا اللهُ ، جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِى أَفْوَاهِهِمْ ، وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ..** ﴾ (١) .

إن رد الرسل هنا يُفهم منه أن خصوم الدعوة لم يكونوا يَشُكُّون فى صحة الرسالات فحسب ، بل تعلق شكهم بوجود الله عَزَّ وجَلَّ ، فهم - إذن - ينكرون أمرين أولهما أعظم من ثانيهما :

* ينكرون وجود الله !!

* وينكرون صحة الرسالات !!

وإذا تعلق الإنكار بأمور أو أمرين غير مستويى الدرجة كان الأحكم والأبلغ فى رد هذا الإنكار أن يُقدَّم الأمر الأعظم من جملة الأمور التى تعلق بها الإنكار ، وهو - هنا - الإيمان بوجود الله تعالى . وهذا ما فعله الرسل ، فإنهم قالوا : أفى الله شك ؟ ولم يقولوا : أفى صحة الرسالة شك ؟ وهذا لأن الإيمان بوجود الله أصل الأصول فى الإيمان . ويتفرع عنه الإيمان بصحة الرسالة ، والإيمان بصحة الرسالة دون الإيمان بوجود الله لا يتصور وقوعه من عاقل .

---

(١) إبراهيم : ٩ - ١٠

وهذا الاستفهام : ﴿ أَفِي اللهِ شَكٌّ ﴾ استفهام إنكارى معناه : ليس فى الله شك .

وقد ذكر الرسل - كما حكى عنهم القرآن الأمين هنا - دليل وجوب الإيمان بالله وهو : ﴿ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ ، فالمخاطَبون لا ينكرون وجود السموات والأرض ، ولا يعرفون مُوجِداً لهما إلا أن يكون موجدهما هو « الله » ، هذا الدليل على قصره رد مفحم لمنكرى وجود الله حين يرجعون إلى أنفسهم ويتأملون حقيقة هذا الأمر .

ومن لطائف الإقناع فى هذا الدليل أن الرسل لم يقولوا للمخاطَبين - هنا - : أفى الله شك وهو خالقكم ، وهو دليل صحيح ؛ لأن خلق السموات والأرض أدخل فى باب الإقناع من خلق الناس ، وقد جاء هذا صريحاً فى قوله تعالى : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ .. ﴾ (١) .

❊

الثانى : آية من سورة الطور :

وفى سورة الطور آية قصيرة وضعت منكرى وجود الله فى مأزق أضيق من ثقب الإبرة ، يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ ؟ (٢) .

إنَّ منكرى وجود الله كانوا حال إنكارهم لوجود الله موجودين وجوداً لا يمتارون فيه ، فاتخذ القرآن الحكيم من « وجودهم » مادة لإفحامهم وإلزامهم إما بقيام الحُجَّة عليهم ، وإما لانصياعهم للحق والإذعان له إن أرادوا لأنفسهم الخير فى الدنيا والآخرة .

---

(١) غافر : ٥٧ (٢) الطور : ٣٥

فقد سألهم عن وجودهم - الذى لا يمتارون فيه - عمن صدر هذا الوجود ؟

هل صدر عن لا شئ ؟ هذا مستحيل فى حكم العقل الصحيح .

أو كانوا هم الذين أوجدوا أنفسهم ؟ وهذا - كذلك - مستحيل فى حكم العقل الصحيح . إنهم كانوا قبل خلقهم معدومين ، فكيف يخلق المعدوم وجوداً ؟

ويستحيل - كذلك - أن يكونوا موجودين قبل وجودهم حتى يكون لهم تأثير فى إيجاد أنفسهم . فالشئ المعدوم لا يتقدم على نفسه بالوجود فيكون معدوماً موجوداً أو موجوداً معدوماً فى وقت واحد .

إن مواجهة القرآن الحكيم لنزعة الإلحاد هنا استنهضت العقل من سباته وأبصرته فى رفق وحنان الحق ماثلاً أمامه ، وقدَّمت له من البراهين ما يدعوه إلى الاقتناع والتسليم من أقصر طريق . والقانون العقلى الذى جعله القرآن وسيلة الإقناع هنا هو : « أن الشئ من الممكنات لا يصدر عن لا شئ » .

أو بعبارة أخرى : « أن كل فعل لا بد له من فاعل » ، وتطبيقاً على هذه القاعدة العقلية ، فإن العقول جميعاً تُرجِع كل شئ - الوقائع كبيرها وصغيرها - إلى فاعليها . فالبناء لا بد له من بانٍ ، والقتل لا بد له من قاتل ، والحفر لا بد له من حافر ، ولن تجد صاحبَ عقل يُسلِّم بأن عملاً ما مهما كان حدث بنفسه وليس له فاعل مختار أو مُكْرَه . فما بالك إذن بهذا الكون الضخم الفخم المنظم المحكم ، كيف يكون هذا البناء الشامخ الواسع المليء بالحكم والأسرار ليس له فاعل عظيم جليل قادر مختار ؟

هذا ما واجه به القرآن نزعة الإلحاد أو إنكار وجود الله ، مع أن الإيمان بوجود الله من البدائه الفطرية المركوزة فى الطباع البَشرية .

❊ ❊